215283 ـ والداها يحثانها على العمل وهي محتارة في تحديد هدفها

السؤال

أنا فتاة مسلمة عمري ٢٥ سنة , كنت متبرجة من قبل ، ومنَّ الله علي بالهداية منذ شهر رمضان الماضي ، والتزمت ـ والحمد لله ـ بالحجاب الشرعي ، مع كشف الوجه واليدين ، وبالمحافظة على الصلاة وقراءة القرآن . كنت إلى نهاية السنة الدراسية الماضية أدرس في جامعة مختلطة ، كحال جميع المؤسسات في بلدي ، حتى الدينية منها ، وحصلت على إجازة في العلوم الفيزيائية ، وبحكم حرصي على الالتزام بديني ، وتغير نظرتي للدنيا ، احترت ، وارتأيت أن ألزم المنزل هذه السنة ، لكي أتفقه في أحكام ديني ، وأفكر فيما يمكن أن أفعل في الدراسة أو العمل بما يرضي الله . أنا على نفسي صراحة أتمنى أن أكمل الماجستير ، ووالداي ـ ولو لم يصرحا بذلك ـ يريداننني أن أعمل ، وهذا يجعلني أفهم أنهما تعبا من المصروف علي , والعمل ليس بيدي ، فإلى جانب أنه لا مفر من الاختلاط ، هناك رشوة ومحسوبية ، وأنا لا أريد أن أبدأ عملا بالحرام , فتارة أدعو الله أن يوفقني إلى عمل بالحلال ، وتارة أدعو الله أن يرزقني زوجا صالحا ، وتارة هداية وتثبيتا على هذا الدين ، فأنا محتارة حتى في الدعاء ! ولا أخفيكم نظرات الاستخفاف والدونية من العائلة والجيران ، وهذا شيء لا يؤثر في ، ولكنه يؤثر في والدي ، خصوصا أن عمل الفتاة هنا في بلدي يعتبر استقلالية ، وشيئا يفتخر به . أنا محتارة في أمري ووجهتي . وما يصبرني ويفرحني هو راحتي النفسية بعد الالتزام ـ والحمد لله ـ . سؤالي هو : ما السبيل لكي أرضي الله ونفسي ووالدي في نفس الوقت ؟ وما توجيهاتكم لفتاة مسلمة تعيش في وسط لا يعين على التمسك بما جاء به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

كثيرة هي هموم فتياتنا في أمتنا العربية والإسلامية ، وكثيرة هي قضاياهن الجليلة والمهمة ، التي تستدعي من المجتمعات وقفة جادة تعينهن على تحقيق آمالهن ، وتصونهن عن كل ما يبتذل طهرهن وحياءهن .

ونحن نحمد الله تعالى أن هداك لطريق الاستقامة ، ومنَّ عليك بما تستشعرين من سعادة القلب وراحة النفس بالقرب من الله تعالى ، وتلك والله السعادة التي لا يشتريها المال ، ولا تجلبها كل مظاهر المدنية التي يعيشها الناس اليوم .

ولكننا في الوقت نفسه نستشعر في سؤالك قدرا من المبالغة في حجم المشكلة ، بل حتى في وجودها أصلا ، فالأمر سهل ميسور بإذن الله ، والحيرة تأتي بسبب ضيق الخيارات ، أما إذا كانت الخيارات كلها واردة ، ولا تتعارض مع بعضها ، فليس في الأمر أي حيرة ، فإذا سألت الله عز وجل في دعائك فاسأليه جميع فضله ، اسأليه أن يرزقك الزوج الصالح ، والعمل المباح ، والرزق الحلال الواسع ، ورضا الوالدين ، والثبات على الدين ، والحسنة في الدنيا والآخرة ، وكل خير في الدنيا

والآخرة ، فالله عز وجل كريم لا تنفد خزائنه ، ولا تنقضي مكارمه ، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، يحب إذا سأله أحدنا أن يسأله من واسع رزقه وكرمه ، فلماذا نضيق واسعا ، ولا نسأله عز وجل كل ما نرجو ونتمنى مما فيه سعادتنا وصلاح أحوالنا !! يقول الله عز وجل : (وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) النساء/32 ، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : (فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس ، فإنه أوسط الجنة ، وأعلى الجنة) رواه البخاري (7423) .

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا) ، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: (اللهُ أَكْثَرُ) . رواه أحمد (11133) وغيره ، وصححه الألباني .

وأبواب العمل واسعة والحمد لله ، لا نرى أن تغلقيها على نفسك جميعها ، وتيأسي من تحصيل ما يرضيك منها ، بدعوى وجود بعض المحاذير ، فلا تدرين ، لعل الله ييسر لك عملا خالصا من كل الشوائب ، تجدين فيه راحتك ورزقك ، فقد قال الله سبحانه : (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً) الطلاق/2-3 ، ولكن ذلك يقتضي منك الاجتهاد في البحث والسؤال ، وتحصيل الأسباب التي تجعلك أولى بالقبول ، إضافة إلى تفقه في الأحكام الشرعية ، كي تميزي بين الحلال والحرام ، فلا تغلقي على نفسك أبواب الحلال ظنا منك تحريمها أو العكس .

وشريعة الإسلام حثت الأفراد والمجتمعات على النجاح والاجتهاد والإنتاج ، سواء من خلال الدراسة أو الانضواء تحت الأعمال التطوعية أو العمل لتحصيل الرزق أو النشاط الإصلاحي المجتمعي على مستوى الأسرة والحي ، كل ذلك مما يحبه الله ويرضاه إذا احتسبته الفتاة عند الله عز وجل ، وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : "طُلِّقَتْ خَالَتِي ، فَأَرَادَتْ أَنْ تَجُدَّ نَخْلَهَا ، فَزَجَرَهَا رَجُلٌ أَنْ تَخْرُجَ ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال لها : (بَلَى فَجُدِّي نَخْلَكِ ، فَإِنَّكِ عَسَى أَنْ تَصَدَّقِي ، أَوْ تَفْعَلِي مَعْرُوفًا) رواه مسلم (1483) .

فانظري كيف أذن لها في مثل ذلك العمل المشروع ، لعلها أن تجد من واسع رزق الله ما تتصدق به ، وتصنع به المعروف للناس ، فاليد عليا خير من اليد السفلى كما أخبر عليه الصلاة والسلام ، وهذا يصدق على النساء أيضا ، لكن في العمل المباح المنتج للخير .

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله :

" لا يمنع الإسلام عمل المرأة ولا تجارتها ، فالله جل وعلا شرع للعباد العمل وأمرهم به ، فقال : (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) ، وقال : (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)، وهذا يعم الجميع الرجال والنساء ، وشرع التجارة للجميع ، فالإنسان مأمور بأن يتجر ، ويتسبب ، ويعمل سواء كان رجلا أو امرأة ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ) هذا يعم الرجال والنساء جميعا " .

انتهى من " مجموع فتاوى ابن باز " (28/104) .

لكن قصارى الأمر : أن تتأني في طلب العمل المباح ، والرزق الحلال ، وتتخيري من بين المتاح أمامك : أنسب الأعمال لطبيعتك ، وأبعدها عن الاختلاط والمفاسد ، وأقربها إلى فتاة ملتزمة .

وأما أمر الدراسة : فنحن نقترح عليك أن تؤجليه فترة ، لعلك أن تستقري ماديا ، واجتماعيا ، ثم تنظري في ظروفك بعد ذلك : هل تسمح لك بإكمال الماجيستير ، أو الأنسب لك أن تكتفي بالدراسة التخصصية إلى الحد الذي بلغتيه .

نسأل الله تعالى أن يكتب لنا ولك في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وأن يقينا عذاب النار .

والله أعلم .